

النص بين القراءة والمنهج

د. أحمد بوحسن

جامعة محمد الخامس الرباط - المغرب -

ملخص العرض

يقوم هذا العرض على محاولة الكشف عن بعض المفاهيم التي نبني بها تصوراتنا للنص الأدبي الذي يشكل أهم ركيزة من ركائز نظرية الأدب كما يسعى العرض إلى معالجة فعل القراءة، ودورها في الاعتماد على منهج معين قصد تحقيق النص الأدبي.

والغاية المتوخاة من هذا العرض، هي أولاً، محاولة الاهتداء إلى "تنسيب" النص الأدبي؛ مما يفيد عدم اعتباره موضوعاً مطلقاً أو صلباً وذلك بربطه بمجموعة من التشييدات الإستمولوجية والعقائدية والاجتماعية والفنية والجمالية وثانياً، محاولة الوقوف عند العلاقة المعقدة الموجودة بين النص المنتهي وبين القراءة المفتوحة، أو ما يوصف بالعلاقة التفاعلية بينهما تلك القراءة التي غالباً ما تتحدد بالمنهج الذي تسلكه لتحقيق النص.

أما المقاربة المعتمدة هنا فهي مقاربة تركيبية، تعتمد على مفهوم التشييد الذي تقوم به الذات القارئة للنص الأدبي ذلك أن تشييد الذات للموضوع هو الذي يحدد في الغالب المقاصد والغايات المتوخاة من كل قراءة لأي نص أدبي.

المصطلحات الأساسية: النص، النص المنتهي، القراءة،

القراءة المفتوحة، القراءة المغلقة، المنهج، التشييد، التنسيب، التحقيق

* * * * *

نفكر في الأدب من خلال التصورات التي نكونها عن موضوع الأدب وتكون هذه التصورات وليدة الترسيخات التي نصوغ بها مفاهيمنا لعالم الأدب وموضوعاته وعليه فإن نظرية الأدب تقوم أساساً على المفاهيم المركزية الأساسية المتمثلة في الأقطاب التالية: المؤلف، النص، والقارئ، والسياق وهناك تصورات نظرية تعتمد على الأقطاب الثلاثة الأولى فقط دون السياق، على اعتبار أن السياق يوجد في الأقطاب الثلاثة الأولى؛ فهو يوجد في المؤلف وفي النص وفي القارئ.

لقد تفرعت عن هذه الأقطاب الثلاثة أو الأربعة لنظرية الأدب مفاهيم وتصورات نظرية مختلفة، وتولدت عنها مناهج مختلفة ولذلك يدعي كل واحد منها بأنه هو الذي يملك تصوراً للأدب؛ لمفهومه ووظيفته ومعناه، بل وغاياته المختلفة وغالباً ما يهتم بهذا الأمر تاريخ الأدب والنقد الأدبي، أو الأدب المقارن أحياناً وما دما نحاول هنا معالجة وضعية النص بين القراءة والمنهج، فإننا نعالج إذاً وضعية مفهوم نظري لعالم اللغة الذي هو النص الأدبي تخصيصاً، تمييزاً له عن النصوص اللغوية الأخرى التي لا تدخل في عالم النص الأدبي حسب المعايير والتقاليد التي وضعها نقاد الأدب، واصطلحت عليها الموضوعات الأدبية التي تعتمد على "القوانين المسطرة"

canons من طرف التقاليد الأدبية المكتسبة تلك التقاليد التي تكتسب عن طريق الممارسة التاريخية والقرائية والفنية لما يعرف بالأجناس الأدبية.

ولعل ما يعرف بعلم النص والدراسات النصية التي تولدت عن البنيوية بمختلف اتجاهاتها ومدارسها قد فصلت القول في مفهوم النص، ثم أصبح ذلك ضمن ممتلكات نظرية الأدب، وضمن تاريخ الأدب أيضاً وقد استفادت نظرية الأدب كثيراً، وبخاصة الدراسات الشعرية، من تلك الدراسات، منذ الشكلايين الروس (-1930 1915) في بدايات القرن العشرين حتى السبعينيات منه والحق أن الدراسات النصية قد وسعت مفهومنا للغة النص وللكتابة النصية، بل وسعت من دائرة النص ليشمل مجالات نصية لم تكن تدخل فيه من قبل.

العلاقة بين النص والمنهج

يبدو أن العلاقة الموجودة بين النص والمنهج تمر عبر القراءة والقراءة هي التي تتحكم في هذه العلاقة فهي التي تجعل المنهج، أي منهج، يشغل داخل النص ويوجه وفق مكونات وتوجهات وغايات كل منهج القراءة إذاً هي التي تُفعل النص والمنهج معاً وأن النص لا يوجد إلا بالقراءة كما أن المنهج لا يشغل بدون قراءة.

لا بد من التذكير أن النص الأدبي مادة لغوية يبدعها مؤلف معين وأنه مادة لغوية خاصة منتهية من حيث الصياغة والوجود

فالوجود الأنطولوجي قائم ومنتته لقد حُدد في مبدعه وزمانه ومكانه في الغالب، ما خلا النصوص المجهولة المؤلف والزمان والمكان وقد تكون هذه الأخيرة قليلة بالقياس إلى النصوص المعلومة ولذلك فالنص بهذا المعنى له حضور في "الهُنَا وَالْآن" Dasein والنص غير الموجود بشكل مادي في صيغة ورقية أو غيرها لا نهتم به ولا نعتبره كذلك فكثير من النصوص موجودة بالقوة في الخزائن أو عند أصحابها أو لم نعر عليها بعد، ولكنها غير موجودة بالفعل ووجود النص الفعلي يمكن أن يفهم منه أن النص كمادة لغوية مشكلة في صيغة من الصيغ الشكلية، قائمة وحاضرة للعيان يمكن الوصول إليها في ماديتها فقط وهذا الوجود هو بالأساس وجود مادي شيئوي يحتل حيزاً فضائياً فقط، ولا يرقى إلى الوجود الفعلي القرائي الذي نهتم به، ونهتم به نظرية الأدب والوجود الفعلي الحقيقي المقصود هنا هو الذي توجده القراءة؛ إذ لا وجود للنص بدون قراءته فالقراءة هي التي تعطي للنص وجوداً فعلياً وتاريخياً وتداولياً النص إذا يُؤتَى إليه ولا يأتي من تلقاء نفسه.

أما المنهج فهو الطريق الذي نسلكه أثناء قراءتنا للنص ومفهوم المنهج هو مفهوم فلسفي ومنطقي وإجرائي ولن نأخذ من تلك الحقول المعرفية إلا البعد الإبستمولوجي الذي يحدد المعرفة المنهجية التي نوظفها في الأدب والتي غالباً ما أخذت المناهج الأدبية صفتها واسمها من تلك الحقول التي استندت إليها المناهج الأدبية،

وبخاصة العلوم الإنسانية واللسانيات، والفلسفة والعلوم الدقيقة أحياناً
ويلاحظ أن المنهج غالباً ما يُصاغ من تصور معرفي ينغرس في الأسس
الإستمولوجية لتلك المعرفة؛ مثل المعرفة المنطقية، والفلسفية، والتاريخية،
والنفسية، والعلمية، واللسانية وغيرها ولما كان المنهج هو إجراء نتوصل
به إلى معرفة بعينها، فإنه من الصعب أن نجد أسسه الإستمولوجية في
الأدب، أو في النص الأدبي، أو اللغة الأدبية ذلك أن النص الأدبي، كما
قلنا، هو نص فني غير منته في دلالاته، ولا تحدده الأنساق العلمية الثابتة
التي نجدها في العلوم أو في المنطق أو حتى في بعض العلوم الإنسانية
لذلك نحتاج في الأدب إلى إجراء منهجي يملك قسطاً من صفة النسق
العلمي والمنطقي المحدد الذي قد يوصلنا إلى معرفة محددة بعينها وهو ما
يتوفر عليه المنهج.

ولعل التباين الموجود بين النص والمنهج هو الذي يجعلنا لا
نستخرج المنهج من اللغة الأدبية، ونعتمد على أنساق معرفة أخرى،
غالباً ما تكون خارج الأدب، لأن لغة المعارف غير الفنية وغير
الأدبية هي التي تملك ذلك القدر من الحد العلمي والمنطقي
والإجرائي الذي لا تتوفر عليه أنساق النص الأدبي، وبالتالي لا يمكن
للنص الأدبي أن يمدنا به فلو فعلنا ذلك لقضينا على اللغة الأدبية
وخرجت من فنيته وجماليته اللتين تتميزان بعدم التحديد وعدم
التحديد هذا هو الذي يجعل قراءة النص قراءة تاريخية باستمرار،
ومتجددة بتجدد القراء وتجدد مناهج مقاربتها.

غير أن الذي يجعل من المنهج ذي الأنساق المعرفية والإجرائية المحددة يكتسي أهميته داخل النسق الأدبي بشكل عام، وداخل النص الأدبي بشكل خاص، هو فعل القراءة الذي يتبنى هذا التصور المنهجي أو ذاك فالمنهج وحده لا يملك إنتاجيته المعرفية بصورة تلقائية أو مطلقة، بل يحتاج المنهج إلى فعل قراءة؛ فعل يدرك الأبعاد الإستمولوجية والمعرفية المكونة للمنهج حتى يتمكن من تحقيق النص وفق ممتلكات ومقاصد ذلك المنهج المنهج بهذا المعنى هو إطار لقراءة ممكنة للنص تكون محددة أو محتملة، وتدور في مجال تصور منهج دون آخر يمكن القول بأن منهجاً معيناً يقوى على إنتاج معرفة فنية أو علمية خاصة لا يمكن الوصول إليها بغير ذلك المنهج فكل تغيير للمنهج يؤدي إلى التغيير في المعرفة المستخلصة من النص ولهذا نحتاج دائماً في الدراسات الأدبية إلى المعارف الإنسانية والعلمية لفهم النص الأدبي، علماً بأن الفهم ليس علماً، ولكنه مسلك فقط، يساعدنا المنهج على الوصول إليه كل مرة وكلما تعددت المسالك والمناهج كلما تعددت المعاني والدلالات.

ومما يدل على عمق إنسانية الأدب وكونيته، أن الأدب يكاد يكون من المعارف الإنسانية الخاصة التي تسخر المعارف الإنسانية والعلمية أكثر لفهمه وتأويله كما أن النص الأدبي لا يقدم نفسه بسهولة، وإنما يحتاج إلى من يُفعله ويجعله ينطق ببعض ما فيه بالقراءة، وأحياناً بإجراء قرائي محدد في منهج بعينه لذلك يطلب منا

النص دائماً أن نبذل مجهوداً نظرياً ومفهوماً ومنهجياً ولغوياً لكي نحقق بعض وجوده وحتى إذا كان النص كسولاً فإن قراءته ومناهج قراءته نشيطة بالضرورة وهكذا نرى أننا نبني مناهجنا لدراسة الأدب في الغالب من خارج الأدب، لأن الأدب فن وليس علماً ولكن دراسة الأدب تحتاج إلى إجراء علمي تقوم به المناهج الأدبية بشكل جلي ولذلك كانت اللغة النقدية لغة واصفة تتسم بقدر كبير من النسقية والعلمية وهو ما نجده في لغة المناهج الأدبية من تصورات نظرية ومفهومية واصطلاحية وتحليلية وتركيبية.

تحقيق النص بالقراءة

التحقيق مفهوم ظاهراتي (فينومينولوجي)، يقوم أساساً على كيفية وجود الشيء ومن يوجد هو بخاصة في عالم المعرفة والأدب يرى التصور الظاهراتي أن الذات هي التي تبني العالم حسب تصورها وقدراتها فالأشياء والعوالم غير معطاة دائماً، وإنما الذات هي التي تبني الأشياء وتعطي لها مفهوماً فالذات هنا تصوغ المفاهيم، وبها تشيد عالمها الأدبي وغير الأدبي نعرف جيداً أن الذي ينتج النص هو مؤلفه وصاحبه يحقق المؤلف النص هنا في صورته الإبداعية الكتابية اللغوية وفق أعراف وتقاليد الكتابة الأدبية وفنيتها التي تدخله في عالم الأدب وتؤهله للانتماء إليه وبذلك تكون له الوضعية الاعتبارية التي تجعله داخلاً في سوق تداول القيم الأدبية الفنية والجمالية.

و معروف كذلك ان المؤلف حينما ينتهي من النص ويخرجه للعيان يصبح ملكاً لعالم النصوص، أي عالم الأدب هنا، ولا يبقى للمؤلف، صاحب النص، إلا حق التسمية والانتساب إليه، وما يترتب عن ذلك من حقوق التأليف المادية والمعنوية أما الملك التاريخي فيصبح للقراء، وللقراء عبر الزمن يتصرف فيه كل قارئ حسب فهمه وقدراته هناك في النص ملكية خاصة محدودة يختص بها المؤلف، وغالباً ما لا يبقى منها عبر الزمن إلا اسم صاحبه أو صاحبه أما الملكية العامة، وهي التي تتجاوز المؤلف وزمنه ومكانه، فهي التي يحتضنها الأدب وتاريخه وسيرورة قراءته غير المنتهية.

ولكي يتم الانتقال من التحقيق الذي قام به المؤلف إلى تحقيق التداول في سوق القراءة والنقد، وإنتاج أفعاله وآثاره الفنية والمعرفية والجمالية، لابد من وجود تحقيق آخر هو الذي تتكفل به القراءة فالقراءة بفعالها المعتمد على مجموعة من الإجراءات الذهنية والمعرفية المكتسبة سلفاً، هي التي تعطي للنص تحقيقاً ملموساً في عالم التداول الأدبي ولاشك أن فعل القراءة لا يقل أهمية عن فعل الكتابة، فكما للأول مجموعة من الإجراءات التي تحدث عنها أصحاب أفعال الكلام (أوستن)، فكذلك للقراءة إجراءاتها التي تحدث عنها أصحاب أفعال القراءة (إيزر).

تفعيل القراءة للنص

القراءة فعل أو نشاط ذهني معقد يقوم به القارئ لتحقيق النص وكل دور يحدده القارئ يؤدي إلى قراءة بعينها القراءة مفهوم يقوم على مباشرة فعل تحريك آليات الفهم والتفسير والتأويل لاستخلاص دلالة ما من النص والقراءة بهذا المعنى لا يمكن تحديدها إلا بالغاية المقصودة منها والذي يحدد ذلك هو القارئ، لأنه يتكفل بدور القراءة و"القارئ-الدور" هنا هو الذي يعطي للقراءة تاريخيتها وزمنيتها، أي، حدودها وعدم إطلاقيتها والقارئ في النهاية هو الذي يثبت القراءة في الزمان والمكان وأذكر هنا أن القراء متعددون بدورهم ويتحددون حسب نوع الفعل القرائي الذي يقومون به فقد تم إحصاء أزيد من ثلاثين نوعاً من القراء ولكن يمكن إجمال هؤلاء القراء في ثلاثة أنواع كبرى، هي: أولاً، القارئ المسلم، أي، القارئ الذي يستهلك النص فقط وهذا القارئ لا يستطيع خلق مسافة بينه وبين النص، وبالتالي يتغلب عليه النص، ويعيش قراءته لوحده ولا يقوى على إخراجها في صيغة من الصيغ، اللهم إذا كانت قراءة انطباعية ونجد هذه القراءة عند عامة المتعلمين الذين يتلقون فقط ويستهلكون القراءة دون إنتاجها ثانياً، القارئ الناقد، وهو الذي يتدخل في النص ويسأله ويجعله يتحاور أو يتجاوب معه وقد يؤثر في سلوكه القرائي أو ينمي معرفته وقد يوظف النص في أغراض معرفية خاصة وهذا القارئ هو الذي يمثل القارئ الذي

نصف به القارئ بأنه صاحب وعي ومعرفة، لأنه قرأ نصوصاً كثيرة وأثرت في سلوكه وثالثاً، القارئ الكاتب، وهو الذي يرفع القراءة إلى مستوى الكتابة وإنتاج نص آخر حول النص المقروء وهذا النوع من القراء قليل وغالباً ما يوصف صاحبه بالمبدع أو الكاتب وهذا القارئ هو الذي يساهم في تاريخية القراءة والكتابة واستمرارها، وبالتالي يخضع بدوره للقراءة.

والقراءة التي ترتبط بموضوعنا هي القراءة التي يقوم بها القارئ الثالث المنتج للكتابة، أي المنتج للنص على نص وهنا نرى أن القراءة تقوم على مفهوم طريف صاغه الأستاذ محمد مفتاح، هو "النصنصة" (المفاهيم معالم، 1999، 40) هو مصطلح "مركب ذو خصائص ينتمي كل منها إلى مجال معين" هو مفهوم يحيل إذاً على توالد النصوص من النصوص المختلفة بفعل القراءة المنتجة بدورها لكل نص وهنا نكون أمام قراءة لا تصدر من فراغ، على أساس أن كل شيء يصدر من شيء وهو مبدأ فلسفي يربط الفكر الإنساني ببعضه البعض ولهذا كان التعلم والمعرفة ميزة بشرية مطلوبة باستمرار وأن التاريخ مصدر للتعقل والفهم والتاريخ المقصود هنا هو تاريخ النصوص وتاريخ قراءتها.

أصول المنهج في الدراسات الأدبية.

من القضايا التي تثار كثيراً حول المنهج في الدراسات الأدبية أن مناهجها غير أدبية ومستمدة من خارج الأدب؛ أي، من علوم مختلفة لا علاقة لها بالأدب وأن المفروض هو أن تستمد مناهج الأدب من الأدب؛ من النص الأدبي أساساً فالنص في مثل هذا التصور هو الذي

يحمل منهج قراءته ودراسته ولحاولة معالجة هذه المسألة المنهجية بدورها أذكر في البداية أن النص الأدبي يحمل مؤشرات دلالاته وأن هذه المؤشرات التي تتمثل في كثير من العلامات الدالة، سواء في اللغة أو في الأسلوب أو في المصطلح، أو في الحقل الدلالي الذي ساهمت الدراسات السيميائية واللغوية والبلاغية في إبرازها وتوضيحها وتحديدتها أحياناً ومثل هذه المؤشرات هي التي توجه القراءة لتنتج فعلها.

والمؤشرات النصية المختلفة؛ اللغوية والتاريخية والاجتماعية والنفسية وغيرها، هي وليدة تأويل القراءة والقارئ للنصف قد يؤل قارئ آخر نفس تلك المؤشرات تأويلات أخرى دينية أو اقتصادية أو فلسفية أو انتربولوجية ولعل قراءتنا المختلفة لنصوص بعينها في تراثنا أو في أدبنا الحديث دليل على ذلك، بل إن كل قراءة جديدة أو منهج جديد يثبت جدارته المنهجية بالاعتماد على النصوص التي اعتمدت عليها المناهج الأخرى التي يحاول نقضها والمنهج الجديد مثل النظرية الجديدة، يحاور المنهج الذي يريد دحضه ليقيم منهجاً آخر مكانه أو إلى جانبه كل منهج جديد يخرج بدوره من صلب المنهج أو المناهج السابقة التي يحاورها وتلك سنة الفكر العلمي وسبب تقدمه وتقدم المعرفة الإنسانية.

لقد عرفت المناهج الأدبية المعروفة مثل ذلك السلوك الفكري والعلمي فكل منهج يريد إثبات قوته الإجرائية والعلمية إلا وقد تحاور مع منهج آخر فمسألة القدماء والمحدثين في الأدب العربي القديم والحديث معروفة، كما هي معروفة في الأدب الأوروبي أيضاً

ومناقشة طه حسين لمناهج دراسة الأدب العربي قد قامت بدورها على مناقشة المنهج اللغوي الذي كان سائداً في مصر في بدايات القرن العشرين كما أن مناقشة جماعة النقد الاجتماعي في بدايات الخمسينيات من القرن العشرين لطله حسين ومنهجه معروفة كذلك وأقصد هنا محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في كتابيهما حول، "في الثقافة المصرية" وكذلك كانت مناقشة "الشكلايين الروس" "للمستقبلين" وللدراسات الخارجية للأدب في بدايات القرن العشرين وأذكر كذلك الحوار المشهور بين "رولان بارط" و"موريس بلانشو" ومناقشة "هانس روبرت ياوس" لمنهج "كوريس" في ألمانيا في الخمسينيات من القرن العشرين ثم إن المناهج الجديدة التي عرفت الدراسات الأدبية العربية قد عرفت بدورها هذا النوع من التعامل العلمي مع المناهج المختلفة وفق ما انتهت إليه في أصولها الأوروبية لقد أتيت بهذه الأمثلة لأبين أن المنهج هو وليد قراءة مغايرة لقراءة أخرى توجهها حساسية جديدة مختلفة، غالباً ما تُستمد من الإحساس بالزمن الذي يعيشه القارئ، وبالأسئلة التي تواجهه، ونوع الأجوبة التي يبحث عنها في النص.

يبدو أن المنهج لا يقدم نفسه بسهولة في النص، بل ولا يفرضه، وإنما قوة حضور مؤشرات على أخرى فيه، وقدرة إدراك القارئ لها هو الذي يستدعي منهجاً دون آخر وأن الاستدعاء المنهجي هو عملية فكرية وعلمية وإجرائية ونقدية دقيقة، تحكمها

عوامل مختلفة ومتعددة ولكن أهمها هو القصد الفني والجمالي والعلمي والاختيار المنهجي غالباً ما يحدد المقاصد المتوخاة منه.

ولعل ما يميز المنهج الذي ندرسه به النص الأدبي أنه يملك نوعاً أو قدرأً من الاستقلال الذاتي، من حيث المستوى الإستمولوجي والوظيفي والنسقي هو بناء نظري مستقل يحمل إمكانات معرفية وعلمية يستطيع الوصول إليها عندما يحسن القارئ تطبيقه على نص معين وهكذا يمكن أن ندرس المنهج كذات مستقلة، من حيث بنيته ومكوناته وأصوله الفلسفية أو الاجتماعية أو العلمية أو غيرها، دون ارتباطه بموضوع الأدب المنهج بهذا المعنى كيان مستقل يضعه الدارس قبل أن يوظفه ولكن وضعه له علاقة بالموضوع الذي سيستعمله فيه، وهو النص الأدبي ولهذا تختلف المناهج الخاصة بالدراسات العلمية والتاريخية والاجتماعية عن المناهج الأدبية.

وعن طريق هذا الاستقراء للممارسة المنهجية نصل إلى أن المنهج يتطلب مجهوداً نظرياً خاصاً مغايراً للمجهود الذي نبذله لفهم النص الأدبي ويمكن القول إننا هنا أمام مستويين من المعرفة عند التعامل بالمنهج في النص؛ ولكن بينهما مستوى آخر يقوم على تفعيل المستويين السابقين، هو مستوى القراءة يقوم المستوى الأول على المعرفة المنهجية التي تتطلب خبرة خاصة مستمدة من علوم ومعارف إنسانية مختلفة، وهي في الغالب معرفة نسقية ومحددة أكثر

والمستوى الثاني يتطلب معرفة وخبرة مستمدة من النص الأدبي ومن المخزون الأدبي المكتسب بعامة والمستوى الثالث يتمثل في قدرة القارئ على تفعيل المستويين السابقين لإنتاج قراءة تستجيب للمنهج المتبع، وتحقيق النص وفق ممتلكات النص المعرفية والفنية، ووفق ممتلكات القارئ الجمالية وبهذا يبدو أن الاعتقاد في أن النص يملك منهجه، غالباً ما يؤدي إلى الاستعفاء من بذل مجهود نظري آخر؛ مجهود يتطلبه كل منهج نعتد عليه في دراستنا للنص الأدبي وغالباً ما يتطلب هذا المجهود الآخر معارف أخرى غير أدبية لا يتوقف عندها دارس النص الأدبي كثيراً ومن نتائج هذا الاستعفاء؛ سوء استعمال المنهج وسوء النتائج التي يتوصل إليها بذلك الاستعمال، أو ضعفها.

الخلاصة.

لقد حاولنا في هذا العرض النظري المختصر أن نتعرض لبعض القضايا المتعلقة أساساً بنظرية الأدب، وبالخصوص موقع النص بين القراءة والمنهج وتبين لنا أن كلاً من النص والمنهج والقراءة كيانات معرفية لغوية وفعلية وإجرائية وأن لكل كيان بنيته الخاصة، وبخاصة النص والمنهج، لكنهما كيانان قائمان مادياً، أي، في صيغة لغوية ونسقية وأتفهما يحتاجان إلى من يفعلهما ليكشفهما عن ممتلكاتهما؛ الفنية والجمالية بالنسبة للنص، والقدرات الإجرائية والعلمية بالنسبة للمنهج والذي يفعلهما هو القراءة أو القارئ، حسب قدراته

النظرية والمعرفية، وحسب نوع العلاقة التي يربطها مع النص وبهذا نكون قد وقفنا على تنسيب مختلف مستويات النص والمنهج والقراءة.

كما رأينا أن المنهج، بما هو كيان نظري ومعرفي وإجرائي خاص، فإنه يتطلب معرفة خاصة به، معرفة غالباً ما لا تتأتى إلا من خارج النص ذاته ولما كان النص بهذا المعنى يملك استقلاله الكياني، فإنه يتطلب بدوره مجهوداً خاصاً به مثلما يتطلب النص مجهوداً خاصاً به أيضاً وهكذا نكون قد حاولنا فتح باب التفكير بطريقة أخرى في بعض الممارسات المنهجية التي تعتبر النص يملك منهج هو قد حاولت أن أستعمل النص والمنهج والقراءة بأسماء جنسها دون نسبتها إلى القديم أو الحديث أو التراث ذلك أن المعرفة النظرية تطول النص، أي نص والقراءة، أية قراءة والمنهج، أي منهج.